

الشاذلى رئيسا لأركان حرب الجيش

مرور مايقرب من عام على رحيل الرئيس جمال عبد الناصر بعد فى سبتمبر ١٩٧٠م أصدر الرئيس السادات فى ١٦ مايو ١٩٧١م قرارا بترقية اللواء «الشاذلى» إلى رتبة الفريق وتعيينه رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة، ويعلق اللواء جمال مظلوم على هذا القرار فيقول:

جاء هذا التعيين تقديرا لكفاءة «الشاذلى» وجهده خلال حرب الاستنزاف، متخطيا بترقيته دفعيتين من زملائه ما كان «للشاذلى» أن يسبقهم إليها إلا بكفاءته التى اشتهر بها، ووقتها كان تعيينه مفاجأة للشاذلى وزملائه اللواءات الذين تجاوزهم بالترقية، وكانت ترقية «الشاذلى» فى هذا التوقيت تعكس نكاء الرئيس السادات فى اختيار قادة الجيش، خاصة أنها جاءت بعد ثورة التصحيح بأيام التى أطاح فيها الرئيس السادات بمراكز القوى التى تآمرت عليه، ولأن «الشاذلى» كان عسكريا محترفا لا يسعى إلى المناصب أو التقرب إلى أى سلطة، ولم يكن محبوبا على أى تكتل، فكان «الشاذلى» من وجهة نظر السادات شخصية محايدة سياسيا وله تاريخ عسكرى مشرف، فاعتبر «الشاذلى» والسادات هذه الترقية فى هذا التوقيت الحرج شأنا وطنيا لصالح مصر. فماذا قدم «الشاذلى» لمصر فى منصبه الجديد؟

يعود اللواء محمد التميمي ليحكي عن جهود «الشاذلي» في إعداد الجيش لمعركة أكتوبر فقال:

«أراد الفريق «الشاذلي» أن يضاعف عدد ضباطه، ولأن الضابط يحتاج في إعدادهِ إلى جهد كبير خاصة أن «الشاذلي» كان يُعد الضابط ليصبح قائدا وليس مجرد ضابط يتلقى أوامر لينفذها، وكان سبيله لتحقيق ذلك هو وضع برنامج لضاعفة عدد الضباط، وتدريبهم تدريباً جيداً على أسلحتهم، فوزع ضباط الاحتياط حاملي الشهادات الجامعية على مدارس الأسلحة المختلفة، وحرص أن يظل كل منهم في تخصصه حتى قيام الحرب فيما بعد، ليكتسب كل ضابط مهارة عالية بتدريبه وملازمته لسلاحه لسنوات، ولم يسمح بتنقل الضباط بين الأسلحة المختلفة، ليحصل في النهاية على كوادِر متخصصة.

ومن الركائز الهامة التي اعتمد عليها الفريق «الشاذلي» هي الشحن المعنوي المستمر للضباط وتوعيتهم بقضية مصر ضد العدو الإسرائيلي، فاستخدم اللافتات التي ترمز لحب مصر والاستبسال من أجلها، وأمر بتعليقها في كل مكان يمكن للضباط أن يروها طوال حياتهم اليومية (في المطاعم والممرات وأماكن النوم وأماكن التدريب و....و....) وكذلك مطبوعات الإعداد المعنوي التي كانت توزع عليهم والتي أطلقوا عليها (توجيهات الشاذلي).

دأب «الشاذلي» على تقديم حلول عسكرية فورية لكل ما يواجه ضباطه من مشاكل مهما كانت صغيرة، وكان ينظم مؤتمراً شهرياً يضم

قيادتين على الأقل وثلاثة مستويات لقيادات أقل حتى أدناها (الجندي) ليعرض كل منهم مشاكله للمناقشة في حضور القيادات الأخرى، فقد يجد حلا لمشكلة أحد القادة لدى قيادى آخر فيتحقق الحل الفورى فى زمن قياسى، وكان «الشاذلى» يشرف بنفسه على هذه اللقاءات ويناقش الحلول معهم، وإذا صادفه مشكلة صعبة الحل يقوم على الفور بتكوين لجنة خاصة لحلها وفورا، وذلك لدعم الاتصال بين القيادة والجندي الفرد باعتباره أساس القوات المسلحة.

ساعد على إنجاح ذلك أن الفريق «الشاذلى» كان يتميز بصفات متفردة، منها إدارة الوقت والالتزام بالتوقيتات والمواعيد بدقة شديدة، والتخطيط الاستراتيجى الجيد، وتفوقه فى إعداد خطط وجداول العمل، ورفضه للتميز فى أى مجال عن باقى القادة كما حدث عندما رفض إقامة ملجأ خاص له كقائد، واكتفى بملجأ أسوة بالقادة الأصغر تحت الأرض، واهتم بتنمية الولاء والانتماء ومهارات الاتصال بين القيادات والضباط والجنود، بالإضافة إلى ذلك أدخل «الشاذلى» ما يسمى (التدريب بالمغامرة) وهو إصطلاح معروف فى القوات البريطانية تعلمه «الشاذلى» فى بداية الستينيات عندما كان ملحقا حربيا فى لندن، ولم يكن هذا الأسلوب التدريبى متبعاً فى القوات المسلحة المصرية فى ذاك الوقت، ويتلخص فى قيام القادة الأصغر مع جنودهم ببعض الرحلات بعيدا عن وحداتهم وقادتهم على أن تجمع هذه الرحلات بين الترفية والتدريب

ليكتسبوا مهارة الاعتماد على النفس والابتكار واتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب، في عمل دعوى لم يسبقه إليه أحد، ولم يلجأ إليه أحد بعده حتى تحقق ما تمناه من إعداد قوة مماثلة من الضباط مضافة إلى قوته الأساسية ليتضاعف عددها خلال سنتين فقط.

إلى هنا إنتهت رواية اللواء/ محمد التميمي

ساهم هذا الجو النفسي الذي أحدثه «الشاذلي» في رفع الروح المعنوية للضباط والجنود التي أعانتهم على دخول الحرب المرتقبة تملؤهم الثقة في أن النصر سيكون لهم بإذن الله، لم يساهم هذا الإعداد العسكري والنفسي غير المسبوق في تقوية الروح المعنوية للجنود والضباط وحسب ولكنه زاد من ثقة الفريق «الشاذلي» في المواجهة المرتقبة ضد إسرائيل، فدفعته هذه الثقة إلى أن يقدم مذكرة للرئيس السادات في نوفمبر ١٩٧١م يستأذنه فيها بالسفر إلى دول الدعم العسكري لطلب العون في الحرب المرتقبة مع إسرائيل تنفيذا لتوصيات مجلس الدفاع المشترك تمهيدا للاستعداد للحرب، فقد كان الفريق «الشاذلي» وقتها هو الأمين العسكري المساعد بجامعة الدول العربية مع رئاسته لأركان حرب الجيش، ولكن مضى شهران ولم يرد الرئيس على مذكرة «الشاذلي» بالرفض أو القبول! فاضطر «الشاذلي» إلى طلب مقابلة الرئيس وتحدد موعد المقابلة في ٢٧ يناير ١٩٧٢م فماذا دار بين الشاذلي والسادات في هذا اللقاء؟